ألف حكاية وحكاية (٢٤)

تغريد جحا

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رســوم
عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

الحب في قلبها

ذاتَ صباحٍ، خرجَ ذئبٌ جوعانُ يبحثُ عن طعامٍ. فمرَّ ببابِ كوخٍ، وسمعَ الأمَّ تقولُ لطفلِها:

"اسكتْ، وإلا تركتُكَ للذئبِ يأكلُكَ".

فجلسَ الذئبُ طولَ النهارِ عند البابِ، ينتظرُ !!

وعندما أقبلَ المساءُ، سمعَ المرأةَ نفسَها تُناجِي طفلَها، وتقولُ:

"إنك هادئٌ الآن، فإذا جاءَ الذئبُ، قتلْناهُ !"



فلما سمعَ الذئبُ هذه الكلماتِ، أسرعَ عائدًا إلى جحرِهِ، مرهقًا من الجوعِ والبردِ.

وعندما وصلَ إلى بيتِه، سألتْهُ زوجتُه الذئبةُ:

"لماذا عدْتَ، على غيرِ عادتِكَ، متعبًا بلا طعامٍ؟"

فأجابَها:

"لأني وثقْتُ بكلامِ أمٍّ تهـدِّدُ طفلَها، ولم أكنُ أعرفُ أن الحبَّ في قلبِها لا يمكنُ أن يتركَ مكانًا لأذى يُصيبُ صغيرَها !!"



سلاح العلم

وجَّهَ العالمُ الألمانيُّ المشهورُ "رودلف فيركار" نقدًا شديدًا إلى الأمير "بسمارك" حاكمِ ألمانيا من سنة ١٨٦٢ إلى سنة ١٨٩٠، فدعاهُ بسمارك إلى أن يبارِزَهُ بالسيفِ أو بغيرِهِ من الأسلحةِ التي يتمُّ الاتفاقُ عليها.

وفي اليومِ المحدَّدِ، قال العالمُ:

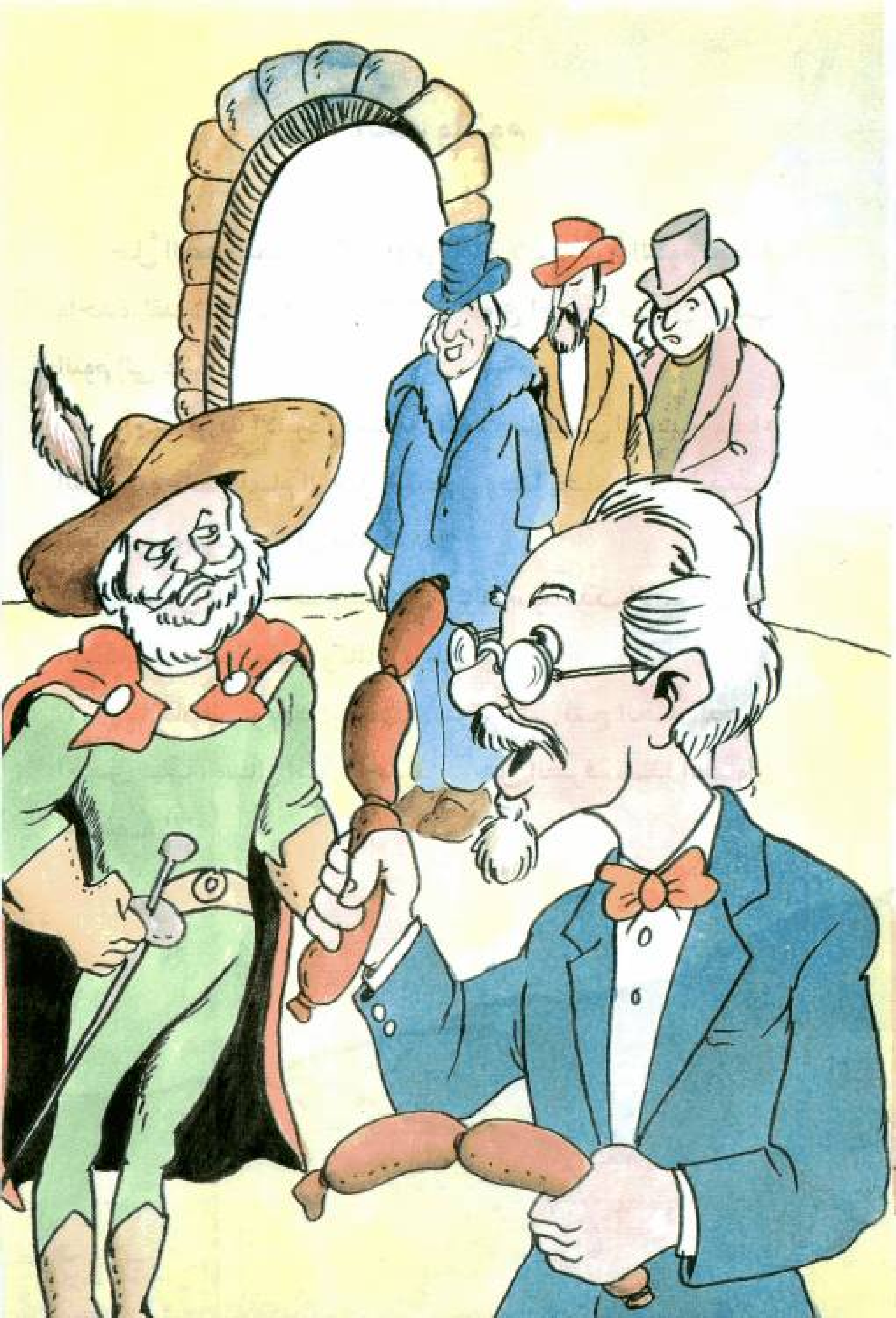
"مادامَ الحاكمُ هو الذي دعاني إلى المبارزةِ، فمن حقِّي أن أختارَ السلاحَ !"

ثم أخرجَ قطعتَيْنِ من "السجق" متماثلتَيْنِ تمامًا، وقالَ للمشاهدين:

"هذا سلاحي !"

ولما نظروا إليه في دهشةٍ، قال العالمُ: "إن إحدى هاتَيْنِ القطعتَيْنِ مملوءةٌ بالجراثيمِ القاتلةِ، والأخرى خاليةٌ منها. وعلى سمو الأميرِ أن يختارَ واحدةً منها ليأكلَها."

فضحكَ بسمارك، وألغَى المبارزةَ قائلاً: "كيف أبارزُ عالماً سلاحُهُ العلمُ، بينما لا أعرف من العلم إلا قليلاً !"



الجد والنوم

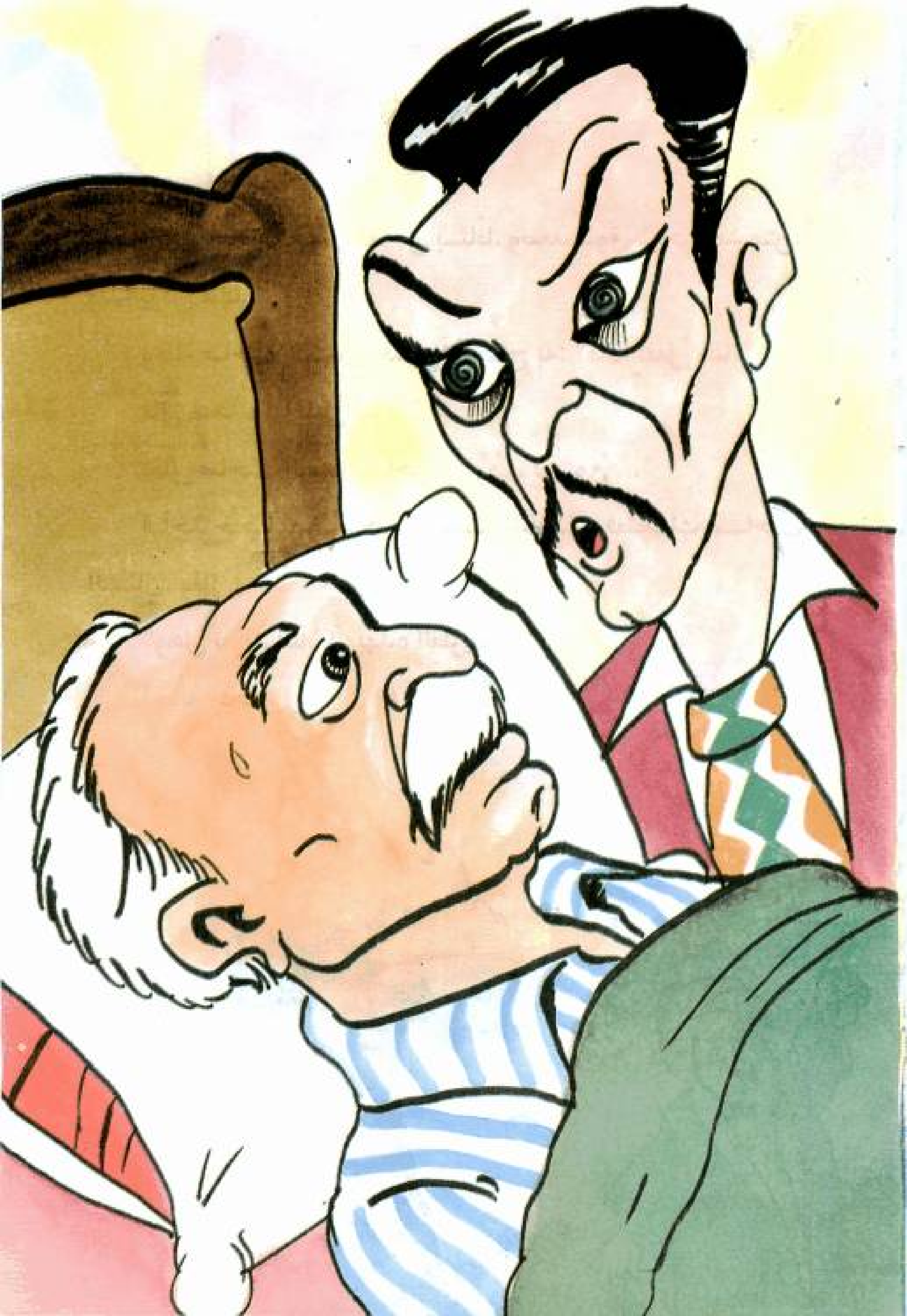
ظلَّ الجدُّ العجوزُ ثمانيةَ أيامٍ كاملة لا يستطيعُ النومَ لحظةً واحدةً. لقد لازمَهُ الأرقُ، وفشلَتْ كلُّ أنواعِ الأدويةِ في أن تجلبَ النومَ إلى عينَيْهِ.

وأخيرًا قرَّرَتِ الأسرةُ الاستعانةَ بمنوِّمٍ مغناطيسيٍّ لتنويمِهِ. وجاء المنوِّمُ، وجلسَ أمامَ الرجلِ العجوزِ، وبدأ يحدقُ فيه بعينَيْهِ الحادَّتَيْنِ، ويطلبُ منه أن ينامَ.

وأغمضَ الجدُّ عينَيْهِ، وسكنَتْ حركَتُه. وسعدَتِ الأسرةُ بهذه النتيجةِ، وشكرَتِ المنوِّمَ، وكافأته بمبلغٍ كبيرٍ.

وما كادَ المنوِّمُ يغادرُ بيتَ الأسرةِ، حتى فتحَ الجدُّ العجوزُ إحدى عينيه، وسألَ ابنَهُ: "أخبِرْني .. هل انصرفَ هذا الحاوي السخيفُ؟ !!"





تغريد جحا !!

أحسَّ جحا بالجوعِ، فدخل بستانًا، وصعدَ فوقَ شجرةِ مشمش، وبدأ يأكلُ منها..

وجاء صاحبُ البستانِ، فلمَّا رآهُ، صاحَ به: "ماذا تفعلُ هنا؟"

قال جحا: "أنا بلبلٌ أغرِّدُ."

فقالَ صاحبُ البستانِ ساخرًا: "غرِّدْ .. لنستمعْ ..."

فأخذَ جحا يصفرُ محاولاً تقليدَ البلابلِ، فضحكَ صاحبُ البستانِ، وقالَ:

"وهل تغريدُ البلابلِ بهذه الطريقةِ؟ !"

أجابَهُ جحا:



"لـو تركْتَنـى آكلُ ما أريدُ من مشمش، لأسمعْتُكَ ما تريدُ من تغريدٍ يفوقُ فى جمالِهِ تغريدَ البلابلِ !!"

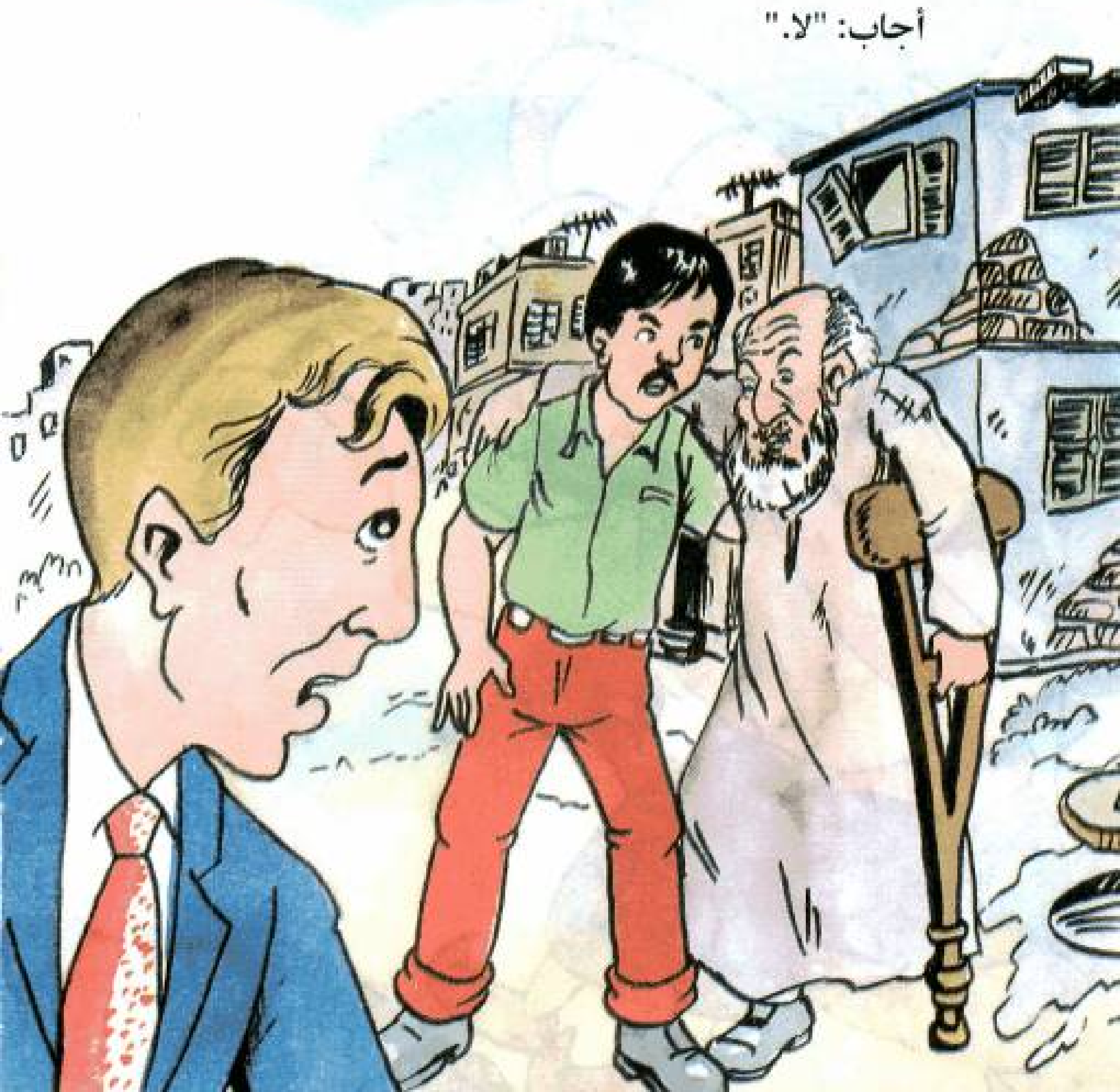


النار .. النار ..

لى صديقٌ يقضى كلَّ وقتِ فراغِهِ فى الأحياءِ الفقيرةِ، يحاولُ مساعدةَ سكانِها بمختلفِ الوسائلِ، مثلِ محوِ الأميةِ ونشرِ الوعيِ بالنظافةِ. وقد سألَهُ صديقٌ ذاتَ يومٍ:

"هل طلبَكَ هؤلاء الناسُ الذين تعملُ بينهم؟"

أجاب: "لا."



فسألَهُ الصديقُ:

"وهل أشعروكَ بحاجتِهم إليكَ؟"

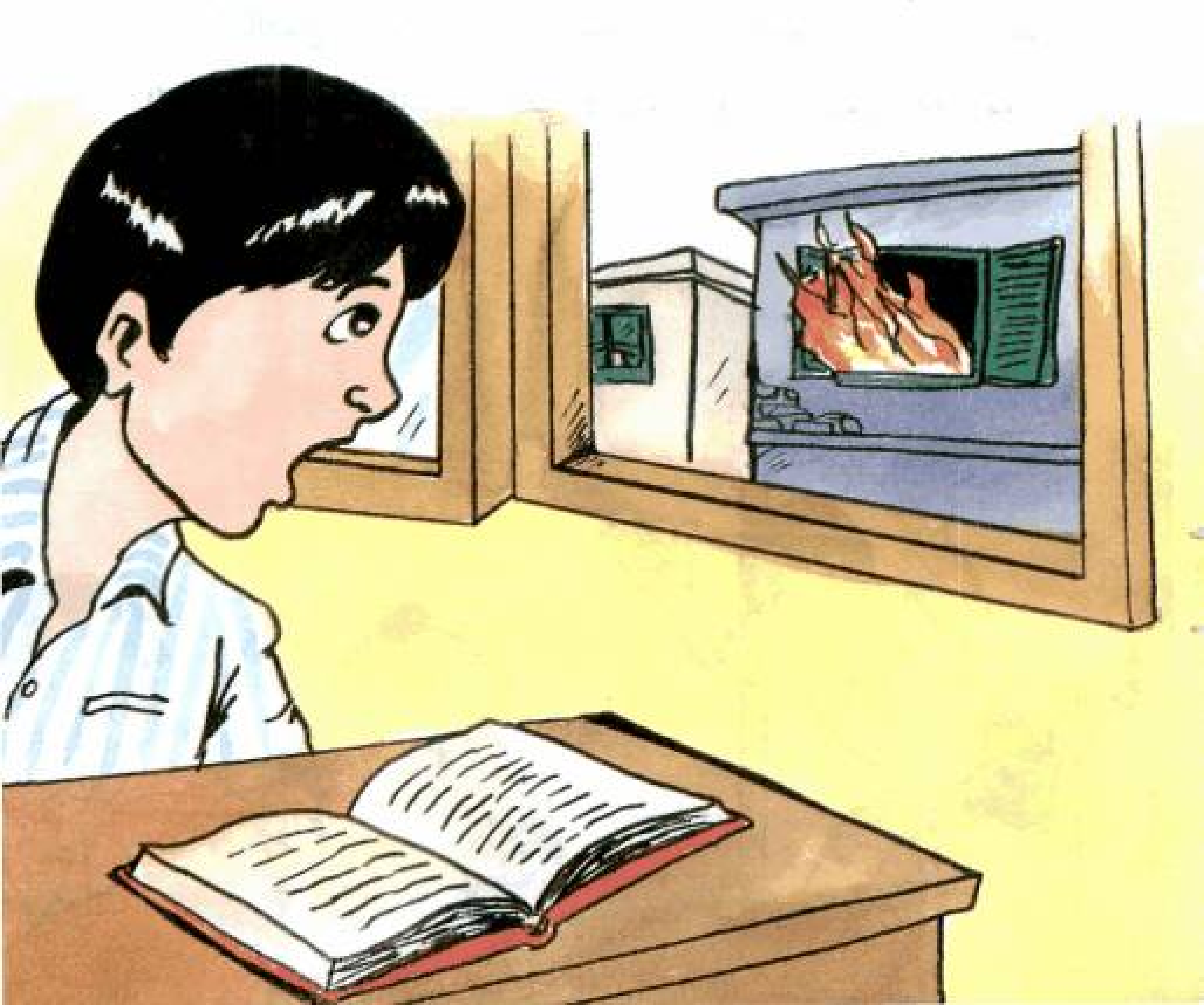
أجاب: "كلا."

فسألَهُ للمرةِ الثالثةِ:

"إذن لماذا تذهبُ إلى هناكَ؟"

عندئذٍ قصَّ عليه صديقي قصةً حدثَتْ له عندما كان صغيرًا، قال:

"كنْتُ وحدي في البيتِ ذاتَ مساءٍ أراجعُ دروسي في غرفتي،



وشاهدْتُ نارًا تشتعلُ فى غرفةٍ بأحدِ المنازلِ المجاورةِ، فخرجْتُ فى الحالِ، وذهبْتُ إلى ذلك المنزلِ، فوجدْتُ أهلَهُ حولَ مائدةِ الطعامِ يتناولون العشاءَ، وهم يتسامرون ويضحكون، ولا يشعرون بالنارِ التى شبَّتْ فى منزلِهم. فما رأيُكَ إذا وقفْتُ أمامهم صامتًا، لأنهم لم يهتمُّوا بى، ولم يرحِّبْ بى أحدُهم؟!"

أجابَ صديقُه:

"لا أعتقدُ أنك تصرَّفْتَ بهذا الشكلِ."

قالَ صديقى:

"بالطبعِ لم أتصرَّفْ بهذا الشكلِ، فقد دخلْتُ وصرخْتُ: النارَ .. النارَ .. ولم يكنْ ذلك بناءً على دعوتِهم، بل بناءً على دعوةِ الواجبِ والضميرِ."



الغراب والثُّعبان

طارَ غرابٌ جائعٌ يبحثُ عن طعامٍ، فشاهَدَ ثعبانًا قد التفَّ حولَ نفسِهِ في دِفْءِ الشَّمسِ، فانقضَّ عليه، وأمسكَهُ بين مخالبِهِ، وطارَ به إلى مكانٍ يأكلُهُ فيه.

ولم يستسلم الثُّعبانُ لمصيرِه، بل أخذَ يتلوَّى بين مخالبِ الغرابِ، إلى أن تمكَّنَ من رفعِ رأسِهِ. وعضَّ الغرابَ عضةً سامةً قاتلةً.

قالَ الغرابُ وقد أحسَّ بالموتِ يقتربُ منه:

"ما أسوأ حظِّي .. لقد فُزْتُ بغنيمةٍ طيِّبةٍ، لكنَّ حياتي كانت ثمنَ هذا الفوزِ."



القلب واللسان

قالَ السيدُ للقمانَ الحكيمِ: "خذ الشاةَ، واذبَحْها، وأعطِنى أسوأ ما فيها".

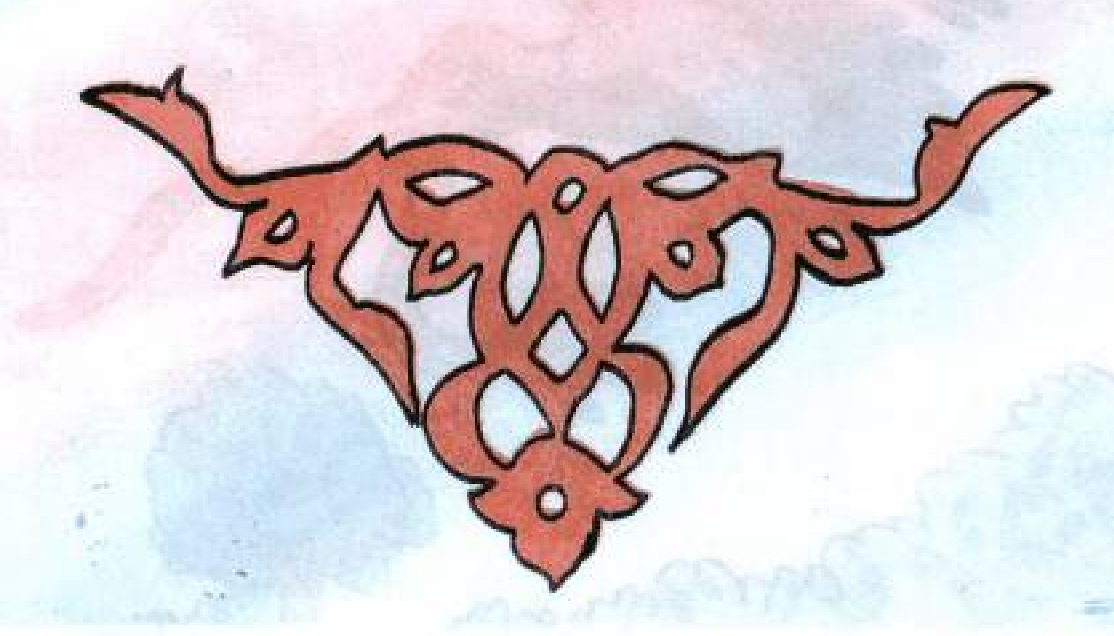
فذبحَ لقمانُ الشاةَ، وقالَ للسيدِ وهو يقدِّمُ له قلبَها ولسانَها: "هذان هما أسوأ ما فيها."

وبعد أيامٍ قالَ السيدُ للقمانَ: "خذ هذه الشاةَ، واذبحْها، وأعطِنى أفضلَ ما فيها."

فذبحَها لقمانُ، وقدَّمَ للسيدِ القلبَ واللسانَ، وقال له: "هذان أفضلُ ما فيها."

فقالَ: "القلبُ واللسانُ مرة أخرى؟! كيف ذلك؟!"

فأجابَ لقمانُ: "يا سيدى .. ليس هناك أسوأ منهما إذا استخدَمهما صاحبُهما أداةً للسوءِ، ولا أفضلَ منهما إذا استخدمَهما صاحبُهما أداةً للفضيلة."





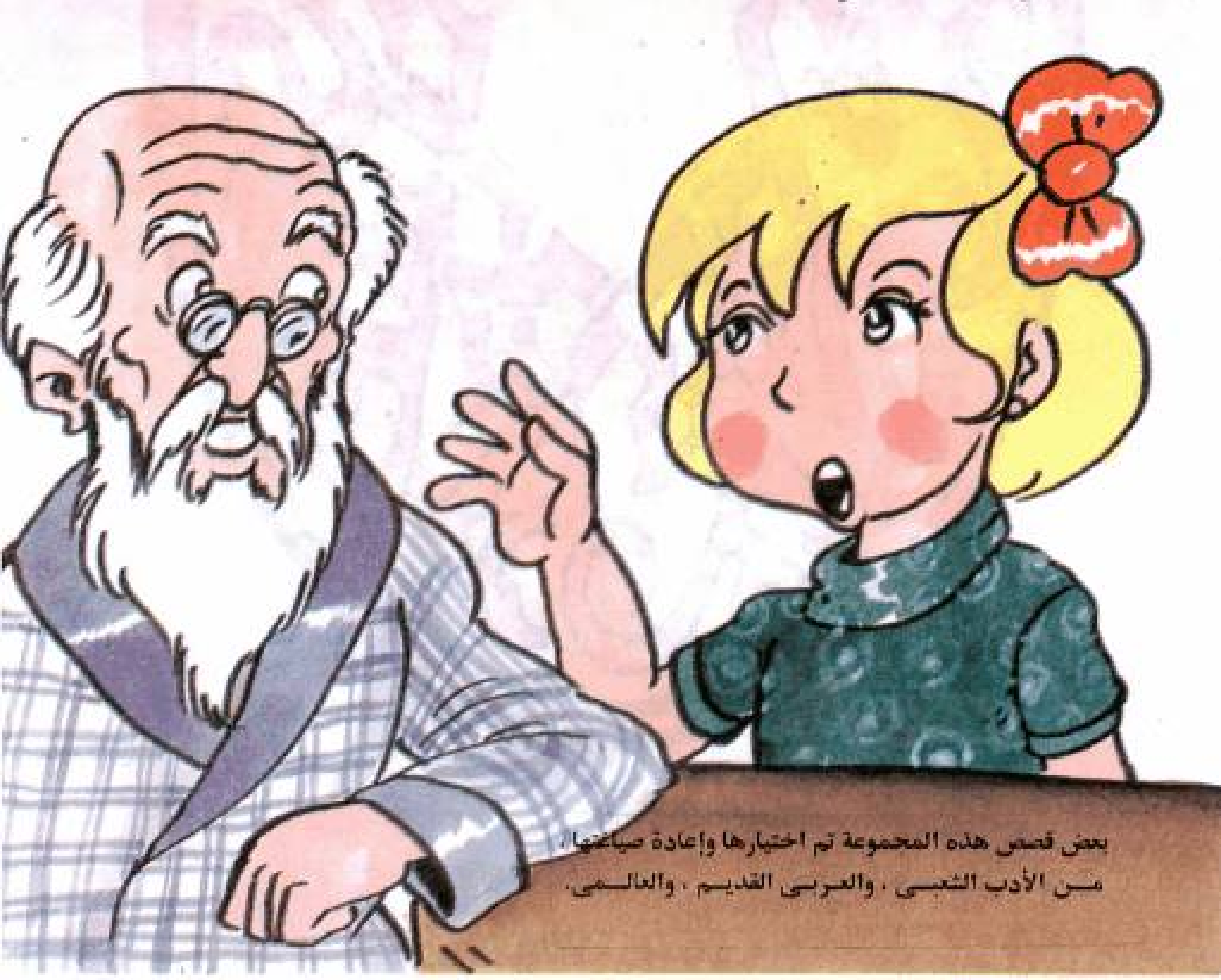
كيف نجا من الطوفان؟

بعد أن سمعَتِ الطفلةُ الصغيرةُ فى الحضانةِ قصةَ سيِّدِنا نوحٍ والطوفانِ، عادَتْ إلى البيتِ ووقفَتْ تتأمَّلُ وجهَ جدِّها الشيخِ وقتًا طويلاً، وأخيرًا سألَتْهُ:

"جدِّى .. هل كنْتَ مع سيِّدِنا نوحٍ فى الفُلْكِ؟"

قال الجدُّ ضاحكًا: "طبعًا لا !!"

عندئذٍ سألَتْهُ الطفلةُ فى حيرةٍ ودهشةٍ: "وكيف نَجَوْتَ إذن من الغرقِ فى الطوفانِ؟"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها، من الأدب الشعبى ، والعربى القديم ، والعالمى.